

تسمية قصيدة النثر بين القبول والرفض

Title: "Prose Poetry: Between Acceptance and Rejection"

م.م . سجي جواد مهدي
جامعة واسط – كلية العلوم
sajaaltaee76@gmail.com

المستخلص

مقدّسات القصيدة العربية كالوزن و القافية ، فأثارت بذلك سجلاً عريضاً بين النقاد ظل قائماً إلى اليوم ، فما إن ظهرت الحركة الشعرية الحداثوية حتى انقسم الوسط الأدبي على قسمين : الاول مؤيد لهذه الحركة ، والآخر معارض لها ، وبذلك نشأ صراع حاد بين دعاة التجديد والمحافظين شغل الساحة الأدبية إلى يومنا هذا ، وفي إطار الجدل الدائر حول قصيدة النثر، تباينت مواقف الباحثين والشعراء من التسمية ذاتها ، بين مؤيدين ومعارضين لها، وبحثنا الموسوم (تسمية قصيدة النثر بين القبول والرفض) يعد محاولة للبحث والتعرف على قصيدة النثر و نشأتها وخصائصها مستشهداً ببعض القصائد ذات الصلة بموضوع البحث .
الكلمات المفتاحية : قصيدة النثر ، بودلير ، شعر ، أدونيس .

اثارت قصيدة النثر منذ ظهورها على ساحة الابداع العربي جدلاً واسعاً بين مؤيد ورافض وعلينا أن نتجاهل أن بعض الدراسات العربية التي تحاول حصر وتنظير شعر قصيدة النثر في الأدب العربي من خلال المرجعية الأولى لكتاب سوزان برنارد (قصيدة النثر من بودلير إلى ايامنا)، فأصبحت قصيدة النثر منذ ذلك الحين دعوة حقيقية للواقع الشعري الجديد، فقد اقتحمت تلك القصيدة الساحة الشعرية العربية ، وهيمنت على المشهد الشعري في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينات، وفتحت آفاقاً جديدة للشعر ككل، وأثارت جدلاً واسعاً في الأوساط الأدبية والنقدية. وقد عمل دعائها على التنظير لها باعتبارها شكلاً مفارقاً لما دونه من الأشكال الشعرية ، إذ تخلت عن

Assistant Lecturer: Saja Jawa Mahde
Wasit University,
Science College

Abstract:

Prose poetry has sparked extensive debate in the Arab creative arena since its emergence, with proponents and opponents. We should not ignore that some Arab studies attempted to codify and theorize prose poetry in Arabic literature through its primary reference, Susan Berner's book titled "Prose Poetry from Baudelaire to Our Days." Since then, prose poetry has become a genuine call for a new poetic reality. It penetrated the poetic scene, asserting its dominance in the late seventies and early eighties of the last century. It opened new horizons for language itself and sparked widespread debate in literary circles. Its advocates worked to theorize it as a distinct form compared to traditional poetic forms, abandoning the sacred elements of Arabic poetry such as meter and rhyme. This stirred a

broad discussion among critics that persists to this day. With the emergence of modernist poetic movements, the literary community divided into two camps: one supportive and the other opposed, leading to a sharp conflict between innovators and traditionalists that continues in the literary arena to this day. Within the ongoing debate about prose poetry, researchers and poets have varied in their positions regarding its nomenclature, with both supporters and opponents. Our research, titled "Prose Poetry: Between Acceptance and Rejection," is an attempt to investigate and understand prose poetry, its origins, characteristics, citing relevant poems on the research topic.

Keywords: Prose poetry, Baudelaire, poetry, Adonis.

يقدم نظرة فاحصة لآليات هذا النتاج الشعري الجديد ، مبينا تسميتها ، والظروف التي ظهرت فيها، وموقف النقاد والكتاب من قبول ورفض تسمية هذا النمط الشعري

المقدمة:

يثير هذا البحث الجدل الدائر حول مصطلح (قصيدة النثر) ، بوصفها إحدى نتائج حركة الحدائة الشعرية ، فالباحث يحاول هنا أن

وقد أطلق عليها عدة مصطلحات منها: النثر الشعري، والشعر النثري، والنثر الفني، والشعر النثري، وقصيدة النثرية، والشعر الطليق، وقد استطاع الشاعر. عز الدين المناصرة أن يحصي خمسة وأربعين اسماً لهذا النمط ، من أشهرها (قصيدة النثر)، أو (شعر المنثور)، أو (غير العمودي والحر) (١) ، وهناك من أطلق عليها (قصيدة نص) معللاً أن النص يطلق على الشعر و النثر على حد سواء (٢).

تشير هذه المصطلحات جميعها أن قصيدة النثر لها أسلوب خاص في الكتابة يهيمن عليه صفتان من صفات الفنون الأدبية ، وهي صفة الشعر وصفة النثر ، والآليات الفنية والبلاغية لكل نسق منهما ، فهو أسلوب يجعل الشعر هو أحد أهدافه الأساسية، إذ إن كتابة النثر تنقسم إلى كتابة نصوص تتسم بالشعر المتوهج . فلتسميه : النثر الشعري، أو الشعر النثري، أو النثر الفني. والهدف الأساسي للشعراء الحدائين هنا هو كتابة جنس شعري جديد خارج نطاق الوزن والقافية (٣)، بل وخارج إطار الصيغ الشعرية الموروثة السائدة في الشعر الشعبي، كما يساهم الشعر العمودي في وضعه بإخفاء المعنى ودس الحقيقة في جيوب الاستعارة والصور الشعرية ، وغالبا ما تفنر إلى الوضوح والدقة، ولكن النص النثري يُكمن ويوسم بتسمية "الشعرية"

الجديد، لذلك لم يكن الصراع بين المجموعتين حول قصيدة النثر تحديداً، بل حول المعرفة الثقافية والأساسية التي غالباً ما يتم إغفالها في ذلك الصراع، وبالتالي الصمود في الدفاع عن قصيدة النثر ، ويظهر الدفاع عن خلفية فكرية تقوم على الرغبة ، والرغبة في حرية الفكر والإبداع، بالخروج عن الثوابت التي تقننها. ونلاحظ أن الجدل يتركز بشكل أساسي على الصوت المعلن بالرفض أو القبول، إذ نجد أنفسنا أمام موقفين متعارضين.

ومن خلال دراسة ظروف نشأتها، ومواقف النقاد والأدباء بين القبول والرفض لهذا اللون الشعري الجديد، والذي كان حول أسس ثقافية وفكرية كانت في أغلب الاحيان متعارضة ، وعليه فإن الإستماتة في الدفاع عن قصيدة النثر تشير إلى الذود عن خلفية فكرية قائمة على التطلع والتوق الى الحرية في الفكر والإبداع ، ونلاحظ أن الجدل كان منصبا بالدرجة الأولى على الصوت الدال رفضاً أو قبولا، مما يجعلنا ازاء موقفين لا يلتقيان .

تسمية قصيدة النثر:

هنالك إشكالية في تسمية قصيدة النثر ، إذ لا يوجد نوع أدبي أختلف في تسميته مثلما اختلف في تسمية قصيدة النثر ، وربما هذه صفة من صفات مفاجئتها للجمهور المعتاد على القصيدة العمودية أو قصيدة التفعيلة ،

عندما "أقدم بودليير على محاكاة برتراند ، ابتداءً من ديوانه الأول أزهار الشر ١٨٥٧ م ، ثم مجموعة قصائد نثرية أخرى أكثر جرأة ، في التشكيل والرؤيا و الموسومة بـ (سوداوية باريس) في مجموعها عشرون مجلداً، نشرت في مجلة (لابراس) عام ١٨٦٢ م " (٧).

عمد بودليير إلى اكتشاف هذا النوع الجديد وتوظيفه في الشعر الفرنسي ليوافق ما يراه مناسباً في تصوير حياة ذلك العصر، أما في الأدب العربي المعاصر فقد كانت أول دراسة نقدية عن قصيدة النثر للشاعر السوري أودنيس متأثراً فيها بأفكار سوزان برنار في مقالة له بالعربية عنوانها (قصيدة النثر) والتي نشرت في مجلة (شعر) اللبنانية ، عدد ١٤ عام ١٩٦٠ م ، فقد اطلق على هذا النتاج الشعري قصيدة النثر ، نقلاً عن التسمية الفرنسية الواردة في كتاب سوزان برنار السالف الذكر ، كما أفاد من أفكار سوزان برنار حول قصيدة النثر ، ويعدده صاغ الشاعر أنسي الحاج بيانه عن القصيدة الجديدة في مقدمة ديوانه (لن) (٨) ، لذا يمكننا القول ان ادونيس وانسي الحاج هما رائدا قصيدة النثر في ساحة الشعر العربي المعاصر، وأول من نظما نصوصا في هذا اللون الشعري الجديد.

لقد ظهرت قبل نشوء قصيدة النثر فنون شعرية قريبة الشبه بها، حاولت أن تخرج عن الشكل التقليدي الموروث الذي كان سائداً في

فتسمى مثل هذه النصوص "شعر النثر" أو "شعرية النثر"، ويسمى الشعر العمودي والشعر الحر شعراً لأنهما نصوص موزونة، وقد توجد الشعرية في قصيدة النثر ، ويمكن أن تغيب عن القصيدة العمودية والشعر الحر (٤) .

نشأة قصيدة النثر

تسمى قصيدة النثر بالفرنسية (poeme en prose) و هي عبارة فرنسية الأصل ظهرت في أواخر القرن الماضي في الشعر الفرنسي ، ولاسيما عند بودليير، فقد احتلت هذه القصيدة في الأدب الفرنسي مكانها الطبيعي ، اذ تمثل أقوى وجه للثورة الفرنسية التي انفجرت منذ قرن (٥)، وقد قامت الكاتبة الفرنسية سوزان برنار بتصنيف كتاب تناولت فيه تاريخ قصيدة النثر ، والتي تعد نتاجاً شعرياً متميزاً حمل عنواناً (قصيدة النثر من بودليير حتى أيامنا) ، الصادر في باريس سنة ١٩٥٩ ، تؤكد الكاتبة سوزان برنار في أكثر من موضع في كتابها الانف الذكر ان الانطلاقة الحقيقية لقصيدة النثر كانت في النصف الثاني من القرن ١٩ م مع شارل بودليير فنقول : " بودليير الأول الذي فهم ضرورة إعطاء شكل حديث لقصيدة النثر صالح لتلبية الانفعالات الداخلية وتطلعات الإنسان المعاصر مع بودليير ، شهدنا أول اهتزازات قادت مرحلة قصيدة النثر من قطب إلى آخر " (٦).

تعريف قصيدة النثر :

تعرفها الكاتبة سوزان برنار بقولها أنها : " قطعة نثر بما فيه الكفاية ، موحدة ، مضغوطة ، كقطعة بلور ... خلق حُر ليس له من ضرورة غير رغبة المؤلف في البناء ، خارجاً عن كل تحديد ، وشيء مضطرب ، إيحاءاته لا نهائية " (١٣) ، وتحدد الكاتبة صفات قصيدة النثر فتقول : " إن قصيدة النثر هي تماما نوع مختلف ليس هجيناً في منتصف الطريق بين النثر والشعر ، لكنه شعر بمثابة نثر إيقاعي مكتوب بصورة شعرية رهيبة ، يفترض بنية وتنظيماً بكل ما فيها ، إذ يبقى أن نعلن القوانين ، قوانين ليست فقط صريحة ، إنها عميقة ، عضوية مثلما هي الحال في كل نوع فني حقيقي " (١٤).

ومن هذا التعريف نرى أن قصيدة النثر أسلوب خاص في الشعر، وله مفهومه الجمالي الخاص، الذي ينتج عن تجانس الشعر والنثر، فهو نوع من الشعر الذي يتجول في العالم. ويمشي على الحافة ، حافة الانفصال الجمالي بين فنون الشعر والنثر، وتعتبر سوزان برنار " نقطة الانطلاق في قصيدة النثر" فقد كانت رد فعل لمعايير القرن التاسع عشر وأشكال الجمال المطلق ويمكن اعتبارها شكلاً حديثاً من أشكال الشعر. " (١٥).

ساحة الشعر العربي شكلاً ومضموناً ، وأقدم هذه المحاولات ما عرف بالشعر المنثور الذي عد أمين الريحاني رائد له وأول من نظمها، والشعر النثري أو القصيدة المنثورة والتي كان جبران خليل جبران رائدها أول من استعملها ، والنثر المركز، والنثر المشعور، وما إلى ذلك من تسميات (٩) ، وتعد بعض المحاولات التي تحررت من الوزن والقافية ، واعتمدت في بعضها على بعض السجعات ، وفي بعضها الآخر على لغة تحاول التشبه بلغة الشعر ، إلا أن هذه المحاولات لم تلق الاستجابة إلا في نطاق محدود (١٠).

ويوضح أدونيس أن الفرق بين الأنواع السابقة وقصيدة النثر هو أن " النثر الشعري طويل ومفصل، أما قصيدة النثر فهي مركزة ومختصرة، وليس هناك ما يحد من النثر الشعري. وأما قصيدة النثر، يوجد فيها شكل إيقاعي، ومؤكدًا تكرار السمات الشكلية، والنثر الشعري يكون سردياً ووصفياً وشرحياً، أما قصيدة النثر فهي إيحائية" (١١).

استطاع هذا اللون الشعري الجديد من بسط نفوذه على الساحة الادبية واجتذب إليه الأغلبية من الشعراء الشباب، غير أبيهين بما يتعرض له من مقاومة التقليديين ، وتنديدهم بالشعراء الذين ابتكروه ، والذين اقتفوا أثره (١٢) .

يتضح لنا مما تقدم أن قصيدة النثر جنس أدبي مستقل شق طريقه الفني بعيداً عن إيقاعات عمود الشعر وإنجازات التفعيلة. **مصطلح تسمية قصيدة النثر بين القبول والرفض:**

وكما ذكرنا أعلاه أن أدونيس هو أول من استعمل مصطلح قصيدة النثر في الادب العربي، نقلاً عن المصطلح الفرنسي (poeme en prose) ، في مقالة له عنوانها (محاولة في تعريف الشعر الحديث) ، ولكن المصطلح في هذه المقالة كان ضبابياً لم يسيح بسياح مفهومي يبرز خصائصه ، ثم ظهر المصطلح مرة أخرى بشكل أكثر تحديداً في مقالة ثانية له بعنوان (في قصيدة النثر) ، ونشرت المقالتان في مجلة الشعر اللبنانية. ونجد أن الخلافات المحيطة بهذا المصطلح لا يمكن فهمها إلا في سياق توترات الحداثة التي تنطبق على مؤيديها ومعارضيهما على السواء. ولذلك فإن الصراع بين المجموعتين لم يكن حول قصيدة النثر على وجه التحديد، بل حول الأسس الثقافية والفكرية التي كثيراً ما اصطدمت عليها، وهكذا أظهر الإصرار على الدفاع عن قصيدة النثر دفاعاً عن الخلفية الفكرية القائمة على الشعر النثري. إن السعي وراء حرية الفكر والإبداع يخرج عن كل الثوابت التي تقننه، ومن الجدير بالذكر أن الجدل يتمحور بشكل أساسي حول

و تعد قصيدة النثر نوعاً جريئاً من الثورة والتحرر من قيود الوزن والقافية أكثر جرأة من محاولة بسيطة لتجديد الشكل الشعري ، ويعرفها الناقد حاتم الصكر بأنها " الإنتقالة الملموسة باتجاه ملامح الشعرية العربية الحديثة ، وأنها الخطوة الثانية في مجال بناء شعرية عربية معاصرة بقيامها على شرط التحديث الشامل بعد الشعر الحر الذي يغدو تجديداً تدريجياً عن التقليد والمألوف " (١٦). ويقول أدونيس : " هي نوع متميز قائم بذاته ، ليست خليطاً ، هي شعر خاص يستعمل النثر لغايات شعرية خالصة ، لذلك لها هيكل وتنظيم آخر " (١٧) ، فقصيد النثر حسب أدونيس تُعد جنساً أدبياً ثالثاً مستقلاً ، يستعمل لغة الشعر والنثر فيه يصبح شعراً يمتاز عن النثر العادي ؛ لذلك فهي جنس مستقل له خصائصه التي تميزه عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى .

اما فرحان حربي البدري يعرفها بقوله: " واحدة من الخطوات المهمة باتجاه الحداثة في الشعر العربي وهي تسلك سبيلها الإبداعي في التعويض عن غياب الوزن والقافية والتركيز على عناصر جمالية أخرى تميز فن الشعر في إطار المرحلة التي يعيشها المبدعون ، وإعلان القران بين الشعري والنثري وتجاوز حدود نظرية الأجناس الأدبية إلى ما هو أدبي بمعناه الجمالي" (١٨) .

وأخر لأنه من المستحيل الجمع بينهما على مائدة واحدة كما رأى غالي شكري (٢٣) .
 إن استبدال "الوزن" بـ "النثر" لا يعبر في الواقع إلا عن رد فعل الشاعر الحدائي، إذ أن قصيدة النثر يفعل ذلك على الطرف الآخر مما يسمى قصيدة النظم ، وهكذا تبنى دعاة هذه وذاك تأثير قوي على مفهوم الشعر، ويجتمع على حدوده، فيوصف هذا المفهوم بالمفهوم الكلاسيكي، وهو المفهوم الشكلي للشعر (٢٤)، ثم يذهب غالي شكري إلى القول بأن اسم "قصيدة النثر" فهي مهين لأتباعه، كما أنه مهين للنقاد المعاصرين الذين توقفوا عن سؤال الشاعر عن «أبعاد معينة من شعره» (٢٥)، فهو يقترح اسماً آخر، هو «التجاوز والتخطي».
 " (٢٦).

أما محمد العبد فهو الآخر" يقترح تسمية بديلة لهذا الشكل الأدبي هي النثر الشعري " (٢٧)، ولكن اقتراح الناقد لا يحل القضية بقدر ما يزيد تعقيداً ، لأن ثمة فرقاً بين قصيدة النثر والنثر الشعري كان هو الأساس في تحديد الأولى ، ومن ثم فإن إحلال أحد المصطلحين محل الآخر إنما هو من باب التساهل الاصطلاحي.

وتوقف الناقد السوري محمد عزام عند مصطلح قصيدة النثر ، معتبراً إياه تسمية خاطئة ، مثل مصطلح الشعر الحر، وفي رأيه أن قصيدة النثر تسمى بـ (الشعر الحر)

الصوت. إن الدلالات سواء كانت مرفوضة أو مقبولة، لا تهتم بـ "خلق عمل فني جديد بقدر ما تهتم بمحاولة إصدار صوت ذي معنى من خلال الجمع بين نوعين أدبيين منفصلين مع سياقاتهما وآلياتهما الخاصة". (١٩).

ويرى الباحث عبد الرحمن محمد القعود أن قصيدة النثر هذه "تثير من خلال عنوانها تساؤلات حول كيفية الجمع بين تناقضي الشعر والنثر" (٢٠)، وذكر الباحث في أحد مقالاته أنه خلال البحث وتوصل إلى مصطلح بديل وهو (القصيدة الحرة)، لكنه وجد فيما بعد أنه يفضل مصطلح قصيدة النثر، بعد أن أدرك أن التناقض المتأصل في القصيدة يجعل من كلمة قصيدة النثر أفضل تعبير عن الشعر و النثر. وتعبر عن جوهر القصيدة وهويتها، إذ تقوم على وحدة الأضداد (الشعر والنثر، الحرية والصرامة... إلخ (٢١).

ويرى غالي شكري أنه " من الخطأ تسمية قصيدة النثر " (٢٢) ، معتبراً أن إسناد هذا الاسم هو آخر بقايا الحس الكلاسيكي ، في حركة التجديد الحديثة في الشعر العربي "لأنه في إطار الحدائثة يعيدنا إلى الوراء، إلى مكان يكون فيه الفنان محاصراً بمجموعة قواعد ثابتة، وما يميز الرؤية الحديثة للشعر هو أن هناك فرقاً بين شاعر

خصائص قصيدة النثر عند سوزان برنار :

تحدد سوزان برنار الخصائص الفنية لقصيدة النثر في الآتي :

١- يجب أن تكون لها وحدة عضوية مستقلة ، تقدم عالماً كاملاً في شكل جمالي فريد ، ، يختلف عن الأشكال النثرية الأخرى. كالفصص القصيرة والمقالات والروايات ، مهما كانت شعرية ، وتقرض فيه إرادة النظام الواعية. قصيدة.

٢- وظيفتها الأساسية يجب أن تكون شعرية ، وهذا مما يقتضي أن تكون بنيتها اعتباطية أو حرة. وهذا يعني أنها تعتمد على فكرة اللازمانية، فهي لا تتقدم نحو هدف ما، كما أنها لا تقدم تسلسلاً منتظماً للأفعال أو الأفكار، بغض النظر عن المعلومات السردية أو الوصفية المستخدمة.

٣- تتميز قصيدة النثر بالتركيز والتكثيف ، وتجنب الاستطراد والتفصيل لأن البساطة هي أهم سماتها ومصدر شعريتها (٣٢)

خصائص قصيدة النثر عند أدونيس:

يحاول أدونيس مقارنة بعض خصائص (قصيدة النثر) إذ " يقترح فواصل جمالية بينها وبين النثر الشعري"(٣٣)، وأشار إلى أن قصيدة النثر " لها شكل قبل أي شيء ذات وحدة مغلقة ، وهي دائرة ، أو شبه دائرة ، وليس خط مستقيم ، وهي عبارة عن مجموعة العلاقات المنظمة في شبكة كثيفة

لأنه يرى أن استبدال كلمة (النثر) مكان (الوزن) هو فقط للتعبير عن رد الفعل لا الفعل لما يسمونه (قصيدة النظم) ففي قصيدة النثر ليس النثر من يمنحها قيمة فنية، كما أنه ليس النظم. هو الذي يعطي للشعر التقليدي بعده التقليدي (٢٨).

أما الباحث محمد فكري الجزار فيقرر "أن ثنائية نظم - نثر التي تقسم الإنتاج الشعري إلى قصيدة نظم وأخرى قصيدة نثر ، برغم إشارتها إلى توفر عناصر الشعرية في الأخيرة ، تتضمن إشارة نقيصة من خلال إضافة النثر إلى القصيدة" (٢٩).

يقترح فكري الجزار " كمرج من التسميات المتعددة الواصفة لقصيدة النثر ، والتي تجني على أعمال شعرية تتمتع بقدر كبير من الإجابة تبني مصطلح الكتابة الشعرية، وذلك لتجاوز دلالات النظم التي يحملها مصطلح القصيدة القرائي ، خاصة وأن الكتابة الشعرية تتسق في الخطاب النقدي الحديث مع ظواهر الحدائث الأدبية عالمياً وعربياً على السواء " (٣٠) ، ويرى أن من مزايا هذه التسمية (الكتابة الشعرية) " أنها تتضمن رؤية رحبة ترى الشعرية في كتابة امتلكت مجموعة خصائص فنية دون اشتراط أن يكون الوزن أحدها، وينفس المعيار تكتشف النثرية في كثير من الكتابات المتمتعة بخصوصية الوزن (٣١) .

روائية، أخلاقية، فلسفية أو برهانية)، فإذا استعمل قصيدة النثر بعنصر الرواية أو الوصف أو غيرها، فإنها تسمو بهذه العناصر وترتقي إلى هدف شعري بحت، وهذا يعني أن هناك مجانية في قصيدة النثر، تتحدد فكرة المجانية بفكرة اللازمية، وأهميتها أن قصيدة النثر لا تؤدي نحو غاية أو هدف كالقصة أو الرواية أو المسرحية أو المقالة، كما أنها لا تبسط مجموعة من الأعمال أو الأفكار، ولكنها تقدم نفسها كشيء، كصفة غير زمنية (٣٨).

٣- الوحدة والكثافة، وفي هذا الصدد يرى أدونيس أن قصيدة النثر تحتاج إلى الابتعاد عن الاستطرادات والإيضاحات، وكل ما يقودها إلى الأنواع النثرية الأخرى، لان قوتها الشعرية تكمن في تركيبها الإشرافي وليس في الاستطرادات، فقصيدة النثر ليست وصفاً، اذ إن مهمة كاتبها هي تأليف موضوع أو شيء فني من عناصر الواقع المادي والفكري، ولكنه يتجاوز هذه العناصر بما يجعل منه خالقاً لعالم تتصهر فيه تلك العناصر، ولذلك فإن أفكار الشاعر لا تتلاحق أو تتتابع في عملية الخلق، بل تدخل عالماً من العلائق (٣٩).

أنماط من قصيدة النثر:

نعرض أهم أنماط من قصيدة النثر ما نلاحظه من تكرار والذي يزيد من أثارها

، ذات علاقات محددة التقنية والبنية التركيبية الموحدة، والأجزاء المنتظمة، والتوازن، تهيمن عليها إدارة الوعي التي تراقب التجربة الشعرية وتقودها وتوجهها، إن قصيدة النثر يتبلور قبل أن يكون نثراً، أي أنها وحدة عضوية و ذات كثافة وتوتر قبل أن تكون جملة أو كلمة " (٣٤)، و قصيدة النثر "نوع متميز في حد ذاته، وهو شعر يستعمل النثر و يحقق غرضاً شعرياً، ولذلك فإن لها تنظيمها وقوانينها الخاصة ليس فقط شكلية، بل عضوية وعميقة، كأبي جنس فني آخر" (٣٥)، ولذلك "لا يمكن أن نطلق على صفحة نثر، مهما كانت شعرية، تحتوي في روايات أو صفحات أخرى . "قصيدة النثر" (٣٦).

يمكن تحديد ابرز خصائص قصيدة النثر عند أدونيس :

١- يجب بناء قصيدة النثر وتنظيمها بشكل واعي ليصبح شكلاً مستقلاً وعضوياً ومحدداً، وهذا هو الفرق بينه النثر الشعري الذي هو مادة يمكن بها بناء البحث والرواية والقصيدة، فالوحدة العضوية هي السمة الأساسية لقصيدة النثر، ويجب أن تكون كذلك مهما كانت معقدة، أو تكون لها شكل وعالم مغلق بحرية وإلا فقدت خاصيتها كقصيدة (٣٧).

٢- يعتبر قصيدة النثر بناء فنيا فريدا، لا غاية لها خارج ذاتها أي كانت تلك الغاية ()

يا قلبي الجريح الخائن (٤٢)

ففي النصوص المتقدمة اعلاه يتضح لنا جمالية التكرار الصوتي متمثلاً بتكرار بعض الألفاظ مثل الصنوبرات في قصيدة انسي الحاج ، ولفظة حبيبي في قصيدة أدونيس ، وتكرار مفردة البواخر في قصيدة الماغوظ فضلاً عن تعمد بعض الشعراء تكرار بعض الحروف داخل النص وما يثير ذلك من انسجام موسيقي يتبلور في اثر الصوت في اللفظة المفردة ، وتآلفه مع الاصوات المجاورة يراعي الشاعر الدلالات الفنية واللغوية ، مما يولد اثرا في نفس المتلقي.

الخاتمة:

جاءت هذه الدراسة للوقوف على قصيدة النثر من حيث التسمية بين القبول والرفض لها وقد خلصت الى مجموعة من النتائج لعل ابرزها:

١- مصطلح قصيدة النثر حديث الظهور في ساحة الابداع العربي نتيجة التأثر بالآداب الغربية لاسيما الفرنسية منها حينما قامت الكاتبة الفرنسية بوضع اول مصنف عن هذا النوع الشعري الجديد.

٢- ويُعتقد أن الشاعر السوري أدونيس أول من استخدم مصطلح قصيدة النثر نقلا عن التسمية الفرنسية الواردة في كتاب سوزان برنار قصيدة النثر من بودلير حتى ايامنا ،

الجمالية في الجانب الصوتي والدلالي ، وكما يتضح ذلك في قصيدة لأنسي الحاج يقول :

كنت تصرخين بين الصنوبريات ، تحمل
السكون

رياح صوتك إلى حشائشي

كنت مستترا خلف الصنوبرات أتلقى صراخك
وأترضع كي لا تريني

كنت تصرخين بين الصنوبرات تعال يا
حبيبي !

كنت أختبئ خلف الصنوبرات لثلاثيني

فأجيء إليك فتجري (٤٠)

ويقول أدونيس في مقطع من قصيدته (أرواد
يا أميرة الوهم):

بلا جديلة ولا عطر لوح حبيبي

بلا وسادة رقدت حبيبي

حافية رقصت حبيبي وغنت

وحبيبي شاطئ لا رواد

وحبيبي غيوم للبحر (٤١)

ويقول محمد الماغوظ في قصيدته :

يا قلبي الجريح الخائن

هنا أريد أن أضع بندقيتي وحذائي

هنا أريد أن أحرق هشيم الحبر والضحكات

أوربا القانية تنزف دما على سريري

تهرول في أحشائي كنسر من الصقيع

لن نرى شوارع الوطن بعد اليوم

البواخر التي أحبها تبصق دما وحضارات

البواخر التي أحبها تجذب سلاسلها وتمضي

الحدائوي او ما يطلق عليه بشعر ما بعد
الحدائوة.

٥- هنالك موقفان متباينان حول قصيدة النثر
الاول معارض يرى انها تمثل جمعا غير
مبررين نوعين متقابلين هما الشعر والنثر
لكل منهما خصائصه التي تميزه عن الآخر
بينما يذهب الموقف الثاني الى جواز الجمع
بينهما.

٦- تعد قصيدة النثر نوعا شعريا قائما بذاته
يستعمل النثر لغايات شعرية بعيدا عن
الاطناب والشرح .

وهو مصطلح فرنسي يعد هو و انسي الحاج
رائدي قصيدة النثر في الادب العربي
المعاصر .

٣- يسعى هذا الاسلوب الشعري الحدائوي
على إزالة الحدود والفصل بين فني الشعر
والنثر وبين التعبير الشعري وغير الشعري.

٤- وقد اطلق على هذا الاسلوب الشعري
الحدائوي مصطلحات عديدة منها : الشعر
المنثور، النثر الشعري ، القصيدة المضادة ،
القصيدة غير العروضية وغيرها من
المصطلحات ، ويعد مصطلح قصيدة
النثر افضلها لأنه يدل على طبيعة هذا الشعر

المصادر

- (٩) أنيس المقدسي، الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٦٧، ٤٢٠.
- (١٠) سامي مهدي، أفق الحداثة وحداثة النمط، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٨، ٨٢.
- (١١) أدونيس: الثابت والمتحول (صدمة الحداثة)، دار العودة، بيروت، ١٩٧٨، ٢٠٩.
- (١٢) المصدر نفسه، ٨٢.
- (١٣) علي جعفر العلق، في حداثة النص الشعري، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٣، ١١٩.
- (١٤) سوزان برنار: قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا، ص ١٩.
- (١٥) المصدر نفسه، ٢٠.
- (١٦) فرحان بدري الحربي، سيمياء الحداثة في قصيدة النثر، مجلة القادسية في الأدب والعلوم التربوية، جامعة بابل العراق، العدد ٣-٤، مج ٧، ٢٠٠٨، ٤٤.
- (١٧) أدونيس، في قصيدة النثر، ٨١.
- (١٨) فرحان بدري الحربي، سيمياء الحداثة في قصيدة النثر، المرجع السابق، ٤٤.
- (١٩) عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢، ٤٣٦.
- (١) عز الدين المناصرة، إشكاليات قصيدة النثر نص شعري تهجيني مفتوح، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ٢٠٠٢، ٢٦٢.
- (٢) مالك مسلموي، قصيدة النثر العراقية العودة إلى الذات، الموسوعة الثقافية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠١٧، ٣١.
- (٣) سوزان برنار، قصيدة النثر من بودلير إلى الوقت الراهن من النثر الشعري وبين قصيدة النثر، تر: راوية صادق، دار شرقيات للنشر والطباعة، ١٩٩٨، ٣٠.
- (٤) محمود يعقوب يوسف، مجلة واسط للعلوم الانسانية و الاجتماعية، مجلد ١٨، عدد ٥٢، ٢٠٢٢، ٤١٢.
- (٥) أنسي الحاج: لن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٢، ١١.
- (٦) أدونيس: موسيقى الحوت الازرق الهوية، الكتابة، العنف، دار الآداب، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢، ١٤.
- (٧) المرجع نفسه، ١١٣.
- (٨) مياسة د ع، ترجمة جزء من كتاب بعنوان: قطبا قصيدة النثر: التنظيم الفني والفوضى الهدامة، ونشر في مجلة راية الاستقلال، عدد ١٨، ١٩٩٢، ٩-٢١.

، د ط ، ١٩٩٣ ، نقلا عن صلاح فضل ،
أساليب الشعرية المعاصرة ، دار الأدب ،
بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥ ، ٢١٩
(٣٣) محمد جمال باروت ، الحداثة الأولى
قصيدة النثر من جبران إلى حركة مجلة
الشعر ، مجلة المعرفة ، دمشق ، وزارة الثقافة
والإرشاد القومي ، العددان ٢٨٣-٢٨٤ ،
١٦٠ ، ١٩٨٥ .
(٣٤) أدونيس ، في قصيدة النثر ، المصدر
السابق ، ٢٨٨ .
(٣٥) المصدر نفسه ، ٢٨٨ .
(٣٦) المصدر نفسه ، ٢٨٨ .
(٣٧) المصدر نفسه ، ٢٨٩ .
(٣٨) المصدر نفسه ، ٢٨٩ .
(٣٩) المصدر نفسه ، ٥٥ .
(٤٠) أنسي الحاج ، خطة ، مجلة الشعر
، س ٤ ، ع ١٦ ، ١٩٦٠ ، ٦١ .
(٤١) أدونيس ، أرواد يا أميرة الوهم ، مجلة
الشعر ، دار مجلة شعر ، بيروت ، س ٣
، ع ١٠ ، ١٩٥٩ ، ١٦ .
(٤٢) محمد الماعوط ، الرجل الميت ، مجلة
الشعر ، دار مجلة شعر ، بيروت ، س ٣
، ع ١٠ ، ١٩٥٩ ، ٣٠ .

(٢٠) عبد الرحمان محمد القعود ، الإبهام في
شعر الحداثة ، العوامل والمظاهر وآليات
التأويل ، المجلس الوطني للفنون والآداب
، الكويت ، ٢٠٠٢ ، ١٦٣ .
(٢١) المصدر نفسه ، ١٦٣ .
(٢٢) غالي شكري ، شعرنا الحديث إلى أين
؟ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٩١ ، ٥٦ .
(٢٣) المصدر نفسه ، ٨٢ .
(٢٤) المصدر نفسه ، ٨٢ .
(٢٥) المصدر نفسه ، ٨٣ .
(٢٦) المصدر نفسه ، ٨٣ .
(٢٧) محمد العبد ، اللغة والإبداع الأدبي ،
دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة
، ط ١ ، ١٩٨٩ ، ١٧٨ .
(٢٨) المصدر نفسه ، ١٧٨ .
(٢٩) محمد فكري الجزار ، لسانيات
الاختلاف ، الخصائص الجمالية لمستويات
بناء النص في شعر الحداثة ، إيتراك للطباعة
و النشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ١٧ .
(٣٠) المصدر نفسه ، ١٧-١٨ .
(٣١) المصدر نفسه ، ١٨ .
(٣٢) سوزان برنار ، قصيدة النثر من بودلير
حتى أيامنا ، تر: زهير مجيد مغامس ، بغداد

